ما اي كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره غير ذلك المعنى فانتظما اي اجتمعا في القصد فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح ولا فرق في المعنى المضربين ان يكون واحدا كقوله

اقلب فيه اجفاني كاني　　اعدبها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل المعابيه عليه ضميرفيه بالطول الشكاية من الدهر او اكثر كما في قول ابن نباتة

ولا بد لي من جهلة في وصاله　　فمن لي بخل اودع الحلم عنده

فانه ضمن الغزل الفخر بكونه حليما حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لانه يودعه حلمه وضمن الفخر بذلك شكوى الزمان لتغير الاخوان حتى استخرج الاستفهام مخرج الانكار تنبيها يخرج على انه لم يبق من الاخوان من يصلح لهذا الشان وقد نبه به على انه لم يعزم على مفارقته حلمه ابدا لكن لما كان مريدا لوصل هذا المحبوب الموقوف على الجهل المنافي للحلم عزم على انه ان وجد من يصلح لان يودعه حلمه اودعه اياه فان الودائع تستعاد اخر الامر واستفيد من لفظ التضمين انه يشترط في المعنى المدمج ان لا يكون مصرحا به ولا في الكلام استعارا بانه سوق لاجله قال في قول الشاعر

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا　　واسعفنا فمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم اتمها　　ودع امرنا ان المهم المقدم

انه ادمج شكوى الزمان في التهنيه فقد سهى وان تبعه في الشرح لان الشكاية مصرح بها فكيف تكون مدمجه ولو جعل التهنيه مدمجه لكان اقرب نبه على ذلك السعد التفتازاني السادس والعشرون التوجيه وهو ايراد الكلام محتمل وجهين ضدين اي متضادين كالمدح والذم ولا يكفي مجرد احتمال وجهين متغايرين وان اوهمه قول الاصل كالتلخيص وجهين مختلفين كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين العورا فيكون دعا له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه متشابهات القران باعتبار احتمالها لوجهين متضادين وتفارقه باعتبار اخر وهو انه يجب في التوجيه استوى الاحتمالين

وفي المتشابهات احد المعنيين قريب والاخر بعيد لما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر المتشابهات من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما نبه على ذلك السعد التفتازاني السابع والعشرون الاطراد وهو ان تصل اسما من ذكرته ممدوحا كان او غيره فهو اعم من قول الاصل ممدحه واباه على ترتيب الولادة من غير ما تكلف بزيادة ما في وصلها كقوله

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم　　بعتيبة بن الحارث بن شهاب

يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعني انه يفتخر بقتلك ورخوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات وهو مخل بالفصاحة فكيف يعد من المحسن قلنا محل الاخلال به ما لم يسلم من الاستكراه والا فيلح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عليه الصلاة والسلام ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم وفي التنزيل مثل داب قوم نوح

او كناية اتى　　وصف عن امر في كلام اثبتا

فيه له حكم فيثبت مسجلا　　هذا لما سواه او حمل على

غير المراد اللفظ وهو محتمل　　له فذا القول بموجب جعل

وسوق معلوم كمجهول ورد　　لنكتة تجاهل العارف قد

عرض الانواع منزل قد جرى　　مقصود المجوبه ما ذكرا

فيما مضى الجمع معنوي　　وما يجي كله لفظي

الثامن والعشرون القول بالموجب وهو ضربان الاول ان ياتي وصف في كلام لغيرك كناية عن امر اثبت فيه لذلك الامر حكم فيثبت ذلك الوصف لما سوى ذلك الامر بلا هذا الحكم اي بدون تعرض لاثباته او نفيه منه كقوله تعالى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين فالاعز وصف اتي في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المومنين وقد اثبتوا لفريقهم المكنى عنه بالاعز الاخراج فاثبت الله ردا عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمومنون

Copyright © King Saud University